المحاضرة الخامسة: طرق تحقيق المخطوطات

بعض الطلبة و الباحثين يختارون في بحوثهم الأكاديمية مخطوطات لتحقيقها فتكون عناوين لمواضيعهم و رسائلهم و هذا أمر مهم جدا خاصة في مجال العلوم الإسلامية حيث تزخر المكتبات العامة و الخاصة و مخازن الجوامع و الزوايا بتراث ضخم خلفه سلف هذه الأمة من العلماء و الباحثين – رحمهم الله – و فيما يلي سنحاول بإيجاز التطرق إلى ماهية تحقيق المخطوط و كيفية إخراجه:

الفرع الأول: مفهوم تحقيق المخطوط : تعرف " المخطوطات" أولا، ثم " التحقيق " .

أولا–المخطوط : هو كناية عن كتب أو رسائل لم تطبع بعد، و لا تزال بخط مؤلفيها الأصليين أو النساخ [1]

ثانيا– التحقيق : إثبات الحق من النصوص و التثبت من صحتها [2]

و من خلال تعريف مصطلحي " مخطوط " و " تحقيق" نستطيع أن نقول أن تحقيق المخطوط معناه التثبت من صحة ما ورد في كتب التراث من كتب و رسائل عبر مطبوعة بإتباع قواعد و منهجية معينة.

الفرع الثاني: أهميّة المخطوطات :

المخطوطات هي أمهات الكتب الحديثة ، ومنابعها الغزيرة ، وأصل العلوم الحديثة ، وهي أساس حضارة الإنسان ، وصرح المدنية المعاصرة سواء بالنسبة للمسلمين أو غيرهم .

وقد تضافرت عوامل الإفناء الكثيرة للمخطوطات، سواء الطبيعية منها أم البشرية ؛ فقد تمثلت عوامل الإفناء الطبيعية في الزلازل والرطوبة والتآكل والحشرات والحرائق والسرقة والإهمال.. أمّا عوامل الإفناء البشرية للمخطوطات فهي ما فعله أعداء الإسلام طيلة حقب التاريخ حرقا وإتلافا ورميا وتمزيقا.. يحدوهم في ذلك حقدهم على الإسلام وحضارته .[3]

الفرع الثالث: نبذة عن نشأة علم تحقيق المخطوطات :

لقد عرف أسلافنا العلماء معظم القواعد المتعلقة بهذا العلم حيث كانوا يتحرون عن صحة نسبية النص إلى صاحبه و يهتمون بضبطه و توثيقه و يقابلون بين أوجه و روايات النص المختلفة لانتقاء أو أوثقها

---

[1]- مهدي فضل الله ، (م س) ص : 140 .
[2]- منصور كافي (م س) ص : 6 .
3- غازي عناية ، إعداد البحث العلمي . ص: 96 .

[4] . وقد كان للمخطوط ناسخ يدعي " وراقا " و مهنته " الوراقة " و الوراق هو الذي كان يستنسخ الكتب (المؤلفات) و يصححها و يجلدها [5] و لما كثرت "لوجادة" في القرن الرابع الهجري نشأ فن تحقيق النصوص عند علماء العربية و لم يقتصر الأمر في ذلك على الناحية العلمية بل تعداه إلى التأليف النظري في قواعد هذا الفن [6] و ما صنعه علي بن محمد بن عبد الله اليونيني (ك 701 هـ) في تحقيق روايات صحيح البخاري (ت 256 هـ) يعد مفخرة لعلمائنا القدامى في التحقيق و الضبط و تحري الصواب ، في حين أن علماء أوروبا حين اهتموا في القرن 15 م بإيحاء الآداب اليونانية و اللاتينية كانوا إذا وجدوا كتاب من الكتب القدامى قاموا بطبعة دون بحث عن النسخ الأخرى لهذا الكتاب و لا يصححون أخطاءه و لما اتقى علم الآداب القديمة عمدوا إلى جمع النسخ المتعددة لكتاب من الكتب ومقابلتها مع بعض و إذا تخالفت اختاروا إحداها و قيدوا ما بقى في الهامش فلم يكن لهم منهج معلوم ولا قواعد متبعة وما زال الأمر كذلك إلى أواسط القرن 19 م حيث و ضعوا أصولا علمية لنقد النصوص و نشر الكتب القديمة [7] و لعل المستشرقين هم أول من عفوا بوضع الصول و القواعد المتعلقة بتحقيق المخطوطات و اخرجوا بعض ، ككتاب : الفهرست لابن النديم الذي حققه فلو جل سنة 1871 ومعجم البلدان لياقوت الحموي ، الذي حققه فستنفلد سنة 1868 م[8] و الكامل للمبرر الذي حققه و نشره وليم رايت سنة 1864 [9] .

الفرع الرابع: الشروط الواجب توفرها في المخطوط : حتى يقدم الطالب على اختيار مخطوط ما لرسالته لا بد من توفر بعض الشروط في هذا المخطوط وهي : [10]

1- أن يكون على بينة من أن المخطوط لم يحقق من قبل تحقيقا علميا .

2-أن يكون للمخطوط قيمة علمية في مجاله .

3-أن يكون المخطوط حيويا نافعا يمكن نشره دون عناء .

4-يجب ألا يقل عدد نسخ المخطوط موضوع الدراسة عن الثلاث .

الفرع الخامس: قواعد تحقيق المخطوط : هناك بعض القواعد التي يجب على الطالب المحقق مراعاتها و هذه القواعد هي : [11]

1-على الطالب أن يعتمد نسخة للتحقيق تكون بمثابة النسخة الأم بالنسبة لسائر النسخ .

---

[4]- مهدي فضل الله ، (م س) ص : 140 .
[5]- ابن خلدون ، المقدمة ، ص : 755 .
[6]- منصور كافي (م س) ص : 12 .
[7]- منصور كافي (م س) ص : 17 ، 18 ، نقلا عن : برجشتراسر ، أصول نقد النصوص و نشر الكتب ، ص 11 ، 12 .
[8]- مهدي فضل الله (م س) ص : 140 .
[9]- منصور كافي (م س) ص : 2 ، نقلا عن رمضان عبد التواب : منهاج تحقيق التراث بين القدامى و المحدثين ، ص 75
[10]- مهدي فضل الله (م س) ، ص 141 ، بتصرف .
[11]-المرجع نفسه : ص : 148 ، 149 .

2-على الطالب أن يتأكد من صحة اسم المخطوط و نسبته إلى مؤلفه .

3-على الطالب أن يقابل بين النسخة الم و سائر النسخ و يذكر الاختلاف بينها في الحواشي بكل دقة

4-إذا أضاف المحقق حرفا أو لفظا ناقصا ، سقط سهوا من متن المخطوط فعليه أن يضعه بين قوسين معقوفين [ ] و يشير إليه في الحاشية .

5-إذا قام المحقق بتصحيح خطأ من صاحب المخطوط فإنه يجعله بين قوسين إما في متن و الإشارة إليه في الحاشية ، أو يصحح في الحاشية و هو الأفضل .

6-على المحقق أن يعنى بضبط الألفاظ و الحروف التي تثير الشبه و الاقتباس .

7-إذا وجد المحقق خير ما في النسخة الأم يستعين بالنسخ الأخرى و إذا وجد الحزم في كافة النسخ فإن عليه أن يشير إلى مقدار الحزم في الحاشية ثم يثبت ما يحتمله سياق النص أو روحه .

8-إذا كان صاحب المخطط لا يذكر مصادر اقتباسه فإن على المحقق أن يعمل جهده لرد كل اقتباس إلى أصله و الإشارة إلى ذلك في الحاشية .

9- إذا كان صاحب المخطوط لا يخرج الآيات الكريمة و الأحاديث النبوية فعلى المحقق أن يقوم بذلك

الفرع السادس: إخراج المخطوط :[12]

1-المقدمة : بعد أن يفرغ الطالب المحقق من تحقيق مخطوطه ينبغي أن يضع مقدمة له تتناول جوانب ثلاثة :

أ-دراسة مفصلة عن صاحب المخطوط .

ب-دراسة تحليلية عن المخطوط و بيان مدى قيمته العلمية .

ج- وصف دقيق للمخطوط أو لنسخه .

2-تقسيم المخطوط : إذا كان المخطوط خاليا تماما من الأبواب و الفصول و المباحث ، فإنه يمكن للمحقق أن يقيمه و يضع لكل فصل أو مبحث عنوانا خاصا به ينتقيه من مضمون الكلام.

3-فهارس المخطوط: على الطالب المحقق أن يضع الفهارس المناسبة للمخطوط الذي يحققه.

4-ثبت قائمة المصادر و المراجع .

5-طبع المخطوط و مناقشته .

[12]- مهدي فضل الله (م س) ص : 152 ، 156 .